عليه وسلم الواشمة والمستوشمة واكل الربا وموكله ولعن من غير منار الارض ومن انتسب لغير ابيه وكل هذه في
الصحيح قوله عز وجل والهكم اله واحد سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه
فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص ومعنى الواحد الانفراد وحقيقة الواحد هو الشي الذي لا يتبعض
ولا ينقسم والواحد في صفة الله انه واحد لا نظير له وليس كمثله شي وقيل واحد في الالهية وربوبيته ليس له
شريك لان المشركين اشركوا معه الالهة فكذبهم الله تعالى بقوله والهكم اله واحد لا شريك له في الالهية
ولا نظير له في الربوبية والتوحيد هو نفي الشريك والتقسيم والتشبيه فالله تعالى واحد في افعاله لا شريك
له يشاركه في مصنوعاته وواحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا يشبهه شي من خلقه لا اله الا هو
تقرير للوحدانية بنفي غيره من الالوهية واثباتها له سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم يعني انه المولى لجميع النعم
واصولها وفروعها فلا شي سواه اما نعمة واما منعم عليه وهو المنعم على خلقه الرحيم بهم عن اسما بنت يزيد
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة ال عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث
صحيح وقيل لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول والهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان صادقا
فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض وعلمهم كيف الاستدلال على وحدانية الصانع وردهم الى التفكر
في اياته والنظر في عجايب مصنوعاته واتقان افعاله في ذلك دليل على وحدانيته اذ لو كان في الوجود
صانعان في هذه الافعال لاستحال اتفاقهما على امر واحد ولا تنع افعالهما على التساوي في صفة الكمال
فثبت بذلك ان خالق هذا العالم والمدبر له واحد قادر مختار فبين سبحانه وتعالى من عجايب مخلوقاته
ثمانية انواع اولها قوله ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها اجناس مختلفة كل سما
من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها جنس واحد وهو التراب والاية في السما هي سمكها وارتفاعها
بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض مدها وبسطها على الما
وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار النوع الثاني في قوله تعالى
واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في المجي والذهاب وقيل اختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان
والنور والظلمة وانما قدم الليل على النهار لان الظلمة اقدم والاية في الليل والنهار ان انتظام احوال
العباد بسبب طلب الكسب والمعيشة يكون في النهار وطلب النوم والراحة يكون في الليل واختلاف
الليل والنهار انما هو لتحصيل مصالح العباد النوع الثالث والفلك التي تجري في البحر اي السفن واحده
وجمعه سوا وسمي البحر بحرا لاتساعه وانبساطه والاية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الما وهي موقرة
بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان
الما وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل
عليها في التجارة وحمل الارباح والاية في ذلك ان الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم
الغرض في تجاراتهم ومنافعهم وايضا فان الله تعالى خص كل قطر من اقطار العالم بشي معين واحوج الكل
الى الكل فصار ذلك سببا لبعثهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك
فالحامل ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه النوع الخامس قوله وما انزل الله من السما من ما يعني المطر
قيل اراد بالسما السحاب سمي سما لان كل ما علاك واظلك فهو سما خلق الله الما في السحاب ومنه ينزل الى الارض
فاحيا به الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدبها سماه موتا مجازا لانها اذا لم تنبت شيا ولم

يصبها

يصبها المطر فهي كالميتة والاية في انزال المطر واحيا الارض به لان الله تعالى جعله سببا لاحيا الجميع من
حيوان ونبات وتنزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقا والدعا وانزاله بمكان دون مكان
النوع السادس قوله وبث اي فرق فيها اي في الارض من كل دابة قال ابن عباس يريد كل ما دب على وجه
الارض من جميع الخلق من جميع الناس وغيرهم والاية في ذلك ان جنس الانسان يرجع الى اصل واحد وهو
ادم ثم ما فيهم من الاختلاف في الصور والاشكال والالوان والالسنة والطبايع والاخلاق والاوصاف
الى غير ذلك ثم تقاس على بني ادم ساير الحيوان النوع السابع قوله وتصريف الرياح يعني في مهابها قبولا ودبورا
وشمالا وجنوبا ونكبا وهو الريح الذي ياتي من غير مهب صحيح فكل ريح تخالف مهابها تسمى نكبا وقيل تصريفها
في احوال مهابها لينة وعاصفة وحارة وباردة وسميت ريحا لانها تريح قال ابن عباس اعظم جنود الله
الريح وقيل ما هبت ريح الا لشفا سقيم او ضده وقيل البشارة في ثلاث رياح الصبا والشمال والجنوب
والدبور هو الريح العقيم التي اهلكت بها عاد فلا بشارة فيها والاية في الريح انها جسم لطيف لا يمسك ولا يرى
وهو مع ذلك في غاية القوة تقلع الشجر والصخر وتخرب البنيان العظيم وهي مع ذلك حياة الوجود فلو امسكت
طرفة عين لمات كل ذي روح ولنتن ما على وجه الارض النوع الثامن والسحاب المسخر بين السما والارض
اي الغيم المذلل سمي سحابا لسرعة سيره كانه يسحب والاية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي
يسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السما والارض ففي هذه الانواع الثمانية المذكورة في هذه الاية
دلالة عظيمة على وجود الصانع القادر المختار وانه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو المراد من
قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو وقوله لايات اي فيما ذكر من دلايل مصنوعاته الدالة على وحدانيته
وانما جمع ايات لان في كل واحد مما ذكر من هذه الانواع ايات كثيرة تدل على ان لها خالقا مدبرا مختارا
لقوم يعقلون اي ينظرون بصفا عقولهم ويتفكرون بقلوبهم فيعلمون ان لهذه الاشيا خالقا ومدبرا
وصانعا قادرا على ما يريد قوله عز وجل ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله اندادا يعني اصناما
يعبدونها والند المثل المنازع فسمي هذه الاصنام اندادا لبعضها لبعض ولسبب اندادا لله تعالى وتعالى
الله ان يكون له ندا او يكون له منازع وقيل الانداد الاكفا من الرجال وهم رؤساؤهم وكبراؤهم الذين
يطيعونهم في معصية الله يحبونهم اي يودونهم ويميلون اليهم والحب نقيض البغض واحببت فلانا
اي جعلت قلبي معرضا بان يحبه والمحبة الارادة كحب الله اي كحب المومنين الله والمعنى يحبون الاصنام
كما يحب المومنون ربهم عز وجل وقيل معناه يحبونهم كحب الله فيكون المعنى انهم يسووا بين الاصنام
وبين الله في المحبة فمن قال بالقول الاول لم يثبت للكفار محبة لله تعالى ومن قال بالقول الثاني
اثبت للكفار محبة لله تعالى لكن جعلوا الاصنام شركا له في الحب والذين امنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على
محبته لانهم لا يختارون مع الله سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا
الاول واختاروا الثاني وقيل ان الكفار يعدلون عن اصنامهم في الشدايد ويقبلون على الله تعالى
كما اخبر عنهم فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمومنون لا يعدلون عن الله تعالى
في السرا ولا في الضرا ولا في الشدة ولا في الرخا وقيل ان المومنين يوحدون ربهم والكفار يعبدون
اصناما كثيرة فتنقص المحبة لصنم واحد وقيل انما قال والذين امنوا اشد حبا لله لان الله احبهم
اولا فاحبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم وسياتي بسط الكلام في معنى المحبة عند
قوله يحبهم ويحبونه ولو يرى الذين ظلموا قرئ بالتا والمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)